

أضواء البيان

@ 150 \$ 1 (سورة القصص) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَزُرِّيْدُ أَنْ زَمُنَّ عِلَى السَّذِيْنِ اسْتَضْعِفُوا ° فِي الْأَرْضِ وَزَجَعَلَهُمْ أَتْمَّةً ° وَزَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِيْنَ } . قد قدّمنا أن قوله هنا : { وَزُرِّيْدُ أَنْ زَمُنَّ عِلَى السَّذِيْنِ اسْتَضْعِفُوا ° } ، هو الكلمة في قوله تعالى : { وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عِلَى بَنِي } ، ولم يبيّن هنا السبب الذي جعلهم به أئمة جمع إمام ، أي : قادة في الخير ، دعاة إليه على أظهر القولين . ولم يبيّن هنا أيضًا الشيء الذي جعلهم وارثيه ، ولكنّه تعالى بيّن جميع ذلك في غير

هذا الموضوع ؛ فبيّن السبب الذي جعلهم به أئمة في قوله تعالى : { إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَتْمَّةً ° يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا ° وَكَانُوا بِئَايَاتِنَا يُوقِنُونَ } ، فالصبر واليقين هما السبب في ذلك ، وبيّن الشيء الذي جعلهم له وارثين بقوله تعالى : { وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ السَّذِيْنَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا } ، وقوله تعالى : { كَمْ تَرَكَوا ° مِنْ جَنَاطٍ وَعَيْوُنٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِيْنَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِيْنَ } ، وقوله تعالى : { فَأَخْرَجْنَاهُمْ ° مِنْ جَنَاطٍ وَعَيْوُنٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي } . { فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ ° عَدُوًّا ° وَحَزَنًا } . اعلم أن التحقيق إن شاء اللّٰه ، أن اللام في قوله : { فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ ° عَدُوًّا ° وَحَزَنًا } ، لام التعليل المعروفة بلام كي ، وذلك على سبيل الحقيقة لا المجاز ، ويدلّ على ذلك قوله تعالى : { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا ° أَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ } . .

وإيضاح ذلك أن قوله تعالى : { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا ° أَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ } ، صريح في أن اللّٰه تعالى يصرف مشيئة العبد وقدرته بمشيئته جلّ وعلا ، إلى ما سبق به علمه ، وقد صرف مشيئة فرعون ، وقومه بمشيئته جلّ وعلا ، إلى التقاطهم موسى ؛ ليجعله لهم عدوًّا وحزنًا ،